

استحباب البكاء على الامام الحسين

<"xml encoding="UTF-8?>



نص الشبهة:

قال بعض المخالفين: يقول الشيعة: إن البكاء على الحسين رضي الله عنه مستحب! فهل هذا الاستحباب مبني على دليل أم على هوئي؟! وإذا كان على دليل فما هو؟!

ولماذا لم يفعل ذلك أحد من أئمة أهل البيت الذي تزعمون أنكم أتباعهم؟!

الجواب:

1- أن البكاء على الإمام الحسين عليه السلام سواءً أكان ناشئًا عن دليل صحيح أم كان منبعثًا عن هوئي فإنه ليس بقبيح، وليس بمحرّم، بل هو فعل حسن؛ لأن الشيعة إنما يبكون على رجل يكفي أنه سيد شباب أهل الجنة، مضافاً إلى أنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآلها، الذي قد ثبت بالتواتر أن النبي صلى الله عليه وآلها كان يحبّه؟

ولو أنا سمعنا برجل شريف قُتل مظلوماً أشنع قتلة، وُقتل معه أبناؤه وإخوته، وأصحابه، وغيره، ورُضّ جسمه الشريف بالخيول بعد قتله، وجعل رأسه على رأس رمح طويل يطاف به من بلد إلى بلد، ثم سُبّيت نساؤه وبناته وأخواته المصنونات، يتضخّح وجوههن الشريفة والوضيع، وبكينا على هذا الرجل بدل الدموع دماً لما كنا ملومين في ذلك، فكيف به إذا كان من سادات المسلمين، بل من سادات أهل الجنة؟

2- أن رسول الله صلى الله عليه وآلها بكى على الإمام الحسين عليه السلام قبل قتله بسنين كثيرة، وأحاديث أهل السنة التي يعتقد بها هذا المخالف تدل على ذلك.

فقد أخرج الطبراني في معجمه الكبير بسنده عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ذات يوم في بيتي، فقال: «لا يدخل عليَّ أحد»، فانتظرت فدخل الحسين رضي الله عنه، فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي، فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبي صلى الله عليه وسلم يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: والله ما علمت حين دخل، فقال: إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت، فقال: تحبه؟ قلت: أما من الدنيا فنعم، قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها (كربلاء)، فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأرها النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أحاط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق الله ورسوله، أرض كرب وبلاء 1.

وأخرج أيضاً بسنده عن عبد الله بن نجاشي، عن أبيه، أنه سافر مع علي رضي الله تعالى عنه، فلما حاذى نينوى، قال: صبراً أبا عبد الله، صبراً بشط الفرات، قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان، فقلت: هل أغضبك أحد يا رسول الله؟ مالي أرى عينيك مفيضتين؟ قال: قام من عندي جبريل

عليه السلام، فأخبرني أن أمي تقتل الحسين ابني، ثم قال: هل لك أن أريك من تربته؟ قلت: نعم، فمد يده فقبض، فلما رأيتها لم أملك عيني أن فاضتا.

وأخرج أيضاً بسنته عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: دخل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوحى إليه، فنزا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منكب، ولعب على ظهره، فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أتحبه يا محمد؟ قال: يا جبريل، وما لي لا أحب ابني، قال: فإن أمّتك ستقتلها من بعدي، فمَدَ جبريل عليه السلام يده، فأتاه بتربة بيضاء، فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك هذا يا محمد، واسمها الطف، فلما ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والتربة في يده يبكي، فقال: يا عائشة، إن جبريل عليه السلام أخبرني أن الحسين ابني مقتول في أرض الطف، وأن أمي ستقتلن بعدي، ثم خرج إلى أصحابه، فيهم علي، وأبو بكر، وعمر، وحذيفة، وعمار، وأبو ذر رضي الله تعالى عنهم وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أن فيها مضجعه.

وأخرج البوصيري بسنته عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم نائماً في بيتي، فجاء الحسين يدرج، قالت: فقعدت على الباب، فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه. قالت: ثم غفلت في شيء فدبّ، فدخل فقعد على بطنه، قالت: فسمعت نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت فقلت: يا رسول الله ما علمت به. فقال: إنما جاءني جبريل عليه السلام وهو على بطني قاعد، فقال لي: أتحبه؟ فقلت: نعم. قال: إن أمّتك ستقتلها، ألا أريك التربة التي يُقتل بها؟ قال: فقلت: بلى. قال: فضرب بجناحه، فأتاني هذه التربة. قالت: فإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول: ليت شعري من يقتلك بعدي؟!

قال البوصيري: رواه عبد بن حميد بسند صحيح، وأحمد بن حنبل مختصراً عن عائشة أو أم سلمة على الشك. قال إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة.

إذا كان النبي صلى الله عليه وآلـهـ بـكـىـ على الإمام الحسين عليه السلام قبل مقتله بسنين كثيرة، فإنـ منـ بـكـىـ عليهـ سـلـامـ اللهـ عـلـيـهـ بـعـدـ ذـلـكـ فقدـ تـأـسـىـ بـرـسـوـلـ اللهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ،ـ وهذاـ كـاـفـ فيـ ثـبـوـتـ اـسـتـحـبـابـ الـبـكـاءـ علىـ الإـمـامـ الحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ.

3- أن أئمة أهل البيت عليهم السلام أمروا شيعتهم بالبكاء على الإمام الحسين عليه السلام، والروايات الدالة على ذلك كثيرة:

منها: ما رواه ابن قولويه بسنته عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليهما السلام دمعة حتى تسيل على خده بؤأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بؤأه الله بها في الجنة مبؤأ صدق، وأيما مؤمن مسنه أذى فيما، فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضة ما أوذى فيما، صرف الله عن وجهه الأذى، وأمنه يوم القيمة من سخطه والنار.

ومنها: ما رواه أيضاً بسنته عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن البكاء والجزع مكره للعبد في كل ما جزع، ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليهما السلام، فإنه فيه مأجور.

ومنها: ما رواه أيضاً بسنته عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل له، قال: ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب، كان ثوابه على الله عز وجل، ولم يرض له بدون الجنة.

ومنها: ما رواه أيضاً بسنته عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال: إن الحسين عليه السلام مع أبيه

وأمّه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآلـه، ومعه يُرَزَّقُونَ وَيُحَبَّرُونَ، وإنـه لـعـن يـمـين العـرـش مـتـعلـقـ بـهـ، يـقـولـ: يا رـبـ أـنـجـزـ لـيـ ماـ وـعـدـتـنـيـ، وإنـهـ لـيـنـظـرـ إـلـىـ زـوـارـهـ، وإنـهـ أـعـرـفـ بـهـمـ، وـبـأـسـمـائـهـمـ، وـأـسـمـاءـ آـبـائـهـمـ، وـمـاـ فـيـ رـحـالـهـمـ، مـنـ أـحـدـهـمـ بـوـلـدـهـ، وإنـهـ لـيـنـظـرـ إـلـىـ مـنـ يـبـكـيـهـ فـيـسـتـغـفـرـ لـهـ، وـبـيـسـأـلـ أـبـاهـ الـاسـتـغـفـارـ لـهـ، وـيـقـولـ: «أـيـهـ الـبـاـكـيـ لـوـ عـلـمـتـ مـاـ أـعـدـ اللـهـ لـكـ لـفـرـحـتـ أـكـثـرـ مـاـ حـزـنـتـ»ـ، وإنـهـ لـيـسـتـغـفـرـ لـهـ مـنـ كـلـ ذـنـبـ وـخـطـيـئـةـ.7ـ.

إـلـىـ غـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـرـوـاـيـاتـ الـكـثـيـرـةـ الـتـيـ تـحـثـ عـلـىـ الـبـكـاءـ عـلـىـ الـإـلـمـامـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ، وـتـرـغـبـ فـيـهـ. وـأـمـاـ قـوـلـ الـمـخـالـفـ: «وـلـمـاـذـاـ لـمـ يـفـعـلـ ذـلـكـ أـحـدـ مـنـ أـئـمـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ الـذـيـنـ تـزـعـمـونـ أـنـكـمـ أـتـبـاعـهـمـ؟!»ـ فـجـوـاـبـهـ: أـنـهـ يـكـفـيـ أـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فـعـلـهـ كـمـاـ مـرـّـ فـيـ الـرـوـاـيـاتـ الـصـحـيـحـةـ الـتـيـ رـوـاـهـاـ أـهـلـ الـسـنـةـ أـنـفـسـهـمـ، وـمـعـ ثـبـوـتـ ذـلـكـ عـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ لـاـ نـحـتـاجـ إـلـىـ النـظـرـ فـيـ فـعـلـ باـقـيـ أـئـمـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ. هـذـاـ مـضـافـاـ إـلـىـ أـنـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ مـارـسـوـاـ الـبـكـاءـ عـمـلـيـاـ، وـحـسـبـ الـرـوـاـيـاتـ الـدـالـلـةـ عـلـىـ بـكـاءـ الـإـلـمـامـ عـلـيـهـ زـيـنـ الـعـابـدـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ، فـهـيـ مـسـتـفـيـضـةـ.

فـقـدـ روـيـ الشـيـخـ الصـدـوقـ فـيـ الـخـصـالـ بـسـنـدـهـ عـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ الـبـاـقـرـ عـلـيـهـ السـلـامــ. فـيـ حـدـيـثـ طـوـيـلـ. قـالـ: وـلـقـدـ بـكـىـ [ـإـلـمـامـ زـيـنـ الـعـابـدـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ]ـ عـلـىـ أـبـيـهـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـشـرـيـنـ سـنـةـ، وـمـاـ وـضـعـ بـيـنـ يـدـيـهـ طـعـامـ إـلـاـ بـكـىـ، حـتـىـ قـالـ لـهـ مـوـلـيـ لـهـ: يـاـ اـبـنـ رـسـوـلـ اللـهـ أـمـاـ آـنـ لـحـزـنـكـ أـنـ يـنـقـضـيـ؟ـ فـقـالـ لـهـ: وـيـحـكـ، إـنـ يـعـقـوبـ الـنـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ كـانـ لـهـ اـثـنـاـ عـشـرـ اـبـنـاـ، فـخـيـرـ اللـهـ عـنـهـ وـاحـدـاـ مـنـهـمـ، فـاـبـيـضـتـ عـيـنـاهـ مـنـ كـثـرـ بـكـائـهـ عـلـيـهـ، وـشـابـ رـأـسـهـ مـنـ الـحـزـنـ، وـاـحـدـوـبـ ظـهـرـهـ مـنـ الـغـمـ، وـكـانـ اـبـنـهـ حـيـاـ فـيـ الـدـنـيـاـ، وـأـنـاـ نـظـرـتـ إـلـىـ أـبـيـ، وـأـخـيـ، وـعـمـيـ، وـسـبـعـةـ عـشـرـ مـنـ أـهـلـ بـيـتـيـ مـقـتـولـيـنـ حـوـلـيـ، فـكـيـفـ يـنـقـضـيـ حـزـنـيـ؟!ـ8ـ.

وـفـيـ حـدـيـثـ آـخـرـ عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ: الـبـكـاؤـونـ خـمـسـةـ: آـدـمـ، وـيـعـقـوبـ، وـيـوـسـفـ، وـفـاطـمـةـ بـنـتـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ، وـعـلـيـ بـنـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامــ.

إـلـىـ أـنـ قـالـ: وـأـمـاـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـبـكـتـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ حـتـىـ تـأـذـيـ بـهـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ، فـقـالـوـاـ لـهـ: قـدـ آـذـيـتـنـاـ بـكـثـرـةـ بـكـائـكـ، وـكـانـتـ تـخـرـجـ إـلـىـ الـمـقـابـرـ مـقـابـرـ الـشـهـدـاءـ، فـتـبـكـيـ حـتـىـ تـقـضـيـ حاجـتـهـاـ ثـمـ تـنـصـرـ، وـأـمـاـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـبـكـىـ عـلـىـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـشـرـيـنـ سـنـةـ أوـ أـرـبـعـيـنـ سـنـةـ، مـاـ وـضـعـ بـيـنـ يـدـيـهـ طـعـامـ إـلـاـ بـكـىـ، حـتـىـ قـالـ لـهـ مـوـلـيـ لـهـ: جـعـلـتـ فـدـاكـ، إـنـيـ أـخـافـ عـلـيـكـ أـنـ تـكـوـنـ مـنـ الـهـالـكـيـنـ، قـالـ: ﴿قـالـ إـنـّـاـ أـشـكـوـ بـيـ وـحـزـنـيـ إـلـىـ اللـهـ وـأـغـلـمـ مـنـ اللـهـ مـاـ لـاـ تـعـلـمـوـنـ﴾ـ9ـ، إـنـيـ لـمـ أـذـكـرـ مـصـرـ بـنـيـ فـاطـمـةـ إـلـاـ خـنـقـتـنـيـ لـذـلـكـ عـبـرـةـ10ـ. وـرـوـيـ اـبـنـ قـوـلـوـيـهـ فـيـ كـامـلـ الـزـيـارـاتـ بـسـنـدـهـ عـنـ أـبـيـ هـارـوـنـ الـمـكـفـوـفـ، قـالـ: قـالـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ: يـاـ أـبـاـ هـارـوـنـ أـنـشـدـنـيـ فـيـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ، قـالـ: فـأـنـشـدـتـهـ، فـبـكـىـ، فـقـالـ: أـنـشـدـنـيـ كـمـاـ تـنـشـدـوـنــ. يـعـنـيـ بـالـرـقـةــ، قـالـ: فـأـنـشـدـتـهـ:

امـرـرـ عـلـىـ جـادـتـ الـحـسـيـنـ *** فـقـلـ لـأـعـظـمـهـ الـزـكـيـةـ

قـالـ: فـبـكـىـ، ثـمـ قـالـ: زـدـنـيـ، قـالـ: فـأـنـشـدـتـهـ الـقـصـيـدـةـ الـأـخـرـىـ، قـالـ: فـبـكـىـ، وـسـمـعـتـ الـبـكـاءـ مـنـ خـلـفـ الـسـتـرـ، قـالـ: فـلـمـ فـرـغـتـ قـالـ لـيـ: يـاـ أـبـاـ هـارـوـنـ مـنـ أـنـشـدـ فـيـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ شـعـرـاـ فـبـكـىـ وـأـبـكـىـ عـشـرـاـ كـتـبـتـ لـهـ الـجـنـةـ، وـمـنـ أـنـشـدـ فـيـ الـحـسـيـنـ شـعـرـاـ فـبـكـىـ وـأـبـكـىـ وـاحـدـاـ كـتـبـتـ لـهـمـاـ الـجـنـةـ، وـمـنـ ذـكـرـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـنـدـهـ فـخـرـجـ مـنـ عـيـنـهـ مـدـمـوـعـ مـقـدـارـ جـنـاحـ ذـبـابـ، كـانـ ثـوـابـهـ عـلـىـ اللـهـ، وـلـمـ يـرـضـ لـهـ بـدـوـنـ الـجـنـةـ11ـ.

إـلـىـ غـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـأـحـادـيـثـ الـدـالـلـةـ عـلـىـ مـاـ قـلـنـاهـ12ـ.

1. المعجم الكبير 108/3، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدهما ثقات.
2. المعجم الكبير 176/3، قال البيوصيري في إتحاف الخيرة المهرة 7/90: رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن حنبل وأبو يعلى بسند صحيح. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد، أبو يعلى، والبزار، والطبراني، ورجاله ثقات، ولم ينفرد نجي بهذا.
3. المعجم الكبير 2/113.
4. إتحاف الخيرة المهرة 7/90.
5. a. كاملاً زيارات: 201.
6. كاملاً زيارات: 202.
7. كاملاً زيارات: 206.
8. الخصال: 518.
9. القرآن الكريم: سورة يوسف (12)، الآية: 86، الصفحة: 245.
10. الخصال: 272.
11. كاملاً زيارات: 208.
12. نقلًا عن الموقع الرسمي لسماعة الشيخ علي بن محسن حفظه الله.